أسألهم - فى سرى طبعاً -: وهل معنى ذلك أنه أصبح مملوكاً لكم؟.. يتركونى لفترة.. يتهامسون فيما بينهم.. أسمع أصواتاً عبر أجهزة اتصالاتهم عبارات وأسماء غريبة على أذنى.. «عولمة»، «جات» «بن لادن».. «B2».. «باتريوت».. وعلى البعد أرى نوراً كجدائل شعر أصفر تتدلى فوق بنيان مرمرى.. تذكرنى الجدائل بالجدائل التى تحملها ساكنة القلب.. والبنيان هو البنيان الذى أحفظه عن ظهر قلب!.. «أبوسمبل» أضيء من جديد.. وصوت «رمسيس الثانى» رعد لا شبيه له وسط رعد الـ«B2».. أحلم من جديد أن ينتبه السادة «المارينز» لى.. ليسمحوا لى بالمرور أو يتركونى أعود إلى مجدى الهارب.. فى زمن الهاربين من أنفسهم ومن الـ«اف. بى. اى» فى «قندهار» أو فى شبرا.. لم يعد لنا إلا الحلم.. سلاح الهاربين فى زمن القتلة!

قد أكون مملاً.. لا يهمنى.. لأنى أعرف أنه لا يهمكم، فماذا فى العالم لم يعد مملاً.. لكن من رحمة الله تلك الطاقات من النور التى يفتحها لنا بعد أن انسدت - حتى - طاقة النور التى ننتظرها فى ليلة القدر! طاقة جديدة أثارت فى نفسى الشجن ممسوحاً بطبقة رقيقة من الفرحة وأنا أرى معبدى «أبوسمبل» عام ٢٠٠١ ينيران فضاء ليلنا الطويل عبر افتتاح مشروع الصوت والضوء هناك. افتتاح المشروع الضخم فتح باب الحنين والأنين والمقارنة بين زمنين.

ففى الزمن الذى ولدت فيه الجبال معبدى «أبوسمبل»، كانت الجبال هى الجبال الموجودة اليوم لكن لم تعد الرجال هى الرجال،